٣٢٥٩
٨١٠٩٦

جامعة عين شمس
كلية الآداب

الموشحات العراقية

منذ نشأتها الى نهاية القرن التاسع عشر

بحث

مقدم من : رضا محسن القريشي

للحصول على درجة الماجستير في الآداب

" قسم اللغة العربية وآدابها "

باشراف

الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة

٥١٤

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

بسم اللـــه الرحمن الرحـيم

((ربنـا آتنـا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشـدا))

"صدق الله العظيم "

محتويات البحث

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ ـ و
الباب الأول	
الفصل الأول	
١ ـ الموشح لغة	٢ ـ ٨
٢ ـ تعريف الموشح	٨ ـ ١٤
٣ ـ بناء الموشح	١٤ ـ ٢٣
ـ المطلع أو المذهب	١٦
ـ القفل أو القفلة	١٧
ـ الدور	١٧
ـ البيت	١٨
ـ الغصن	١٨ ـ ١٩
ـ السمط	١٩ ـ ٢٠
ـ الخرجة	٢٠ ـ ٢١
ـ الخانة	٢٢
ـ دور المديح	٢٢
ـ السلسلة	٢٣
الفصل الثاني :	
ـ اين نشأت الموشحات	٢٥ ـ ٤٧
ـ الموشحات الاندلسية ـ لمحة تاريخية	٢٥ ـ ٣١
ـ اين نشأت الموشحات	٣١
ـ الموشح أندلسي من أصل غير عربي	٣٢ ـ ٣٤
ـ الموشح أندلسي عربي	٣٤ ـ ٣٧
ـ الموشح مشرقي الأصل	٣٧ ـ ٤٤
ـ حقيقة الموشح	٤٤ ـ ٤٩

الموضـــوع	الصفحـة

الفصل الثالث

أغراض الموشح ودوره في المجتمع ٤٩ ـ ٦٦

الباب الثاني :

الفصل الأول

ـ الموشح والوشاحون في مصر والشام ٦٨ ـ ٩٥

ـ الموشح والوشاحون في مصر ٦٨ ـ ٨٢

ـ " " " بلاد الشام ٨٢ ـ ٩٥

الفصل الثـاني

ـ الموشح والوشاحون في العراق ٩٧

١ ـ رواد الموشحات العراقية ٩٨ ـ ١٠٦

٢ ـ وشاحو القرن السابع أو الوشاحون الشماليون ١٠٦ ـ ١١٣

٣ ـ وشاحو القرن الثامن أو الوشاحون الجنوبيون ١١٣ ـ ١١٩

٤ ـ انحسار الأدب وغيبة الموشحات ١١٩ ـ ١٢٢

٥ ـ بعث الموشحات من جديد ١٢٢ ـ ١٢٣

٦ ـ وشاحو الشمال (الموصل) ١٢٤ ـ ١٣٧

٧ ـ وشاحو الجنوب (النجف والحلة) ١٣٨ ـ ١٥٤

الباب الثالث :

الفصل الأول

ـ أغراض الموشحات العراقية .

مقدمة ١٥٦ ـ ١٥٨

١ ـ الغزل في الموشحات العراقية ١٥٨ ـ ١٧١

٢ ـ الوصف في الموشحات العراقية ١٧٢ ـ ١٧٨

٣ ـ الخمريات في الموشحات العراقية ١٧٩ ـ ١٩٢

٤ ـ المدح في الموشحات العراقية ١٩٣ ـ ٢٠٢

٥ ـ الهجاء في الموشحات العراقية ٢٠٣ ـ ٢٠٥

الموضوع	الصفحة
٦ ـ الزهد في الموشحات العراقية	٢٠٦ ـ ٢١٢
٧ ـ شكوى الزمان	٢١٢ ـ ٢١٦
٨ ـ الفخر في الموشحات العراقية	٢١٦ ـ ٢١٩
٩ ـ الاخوانيات في الموشحات العراقية	٢١٩ ـ ٢٢٥

الفصل الثاني

الخصائص الموضوعية والاسلوبية للموشحات العراقية

١ ـ الخصائص الموضوعية	٢٢٧ ـ ٢٣٤
٢ ـ الخصائص الفنية والاسلوبية	٢٣٤ ـ ٢٤٤

الفصل الثالث

دراسة مقارنة بين الموشحات العراقية والموشحات الاندلسية

مقدمة	٢٤٦ ـ ٢٤٦
١ ـ الاخوانيات	٢٤٦ ـ ٢٤٨
٢ ـ التاريخ الشعري	٢٤٨ ـ ٢٥٠
٣ ـ الغزل بالمذكر	٢٥٠ ـ ٢٥٢
٤ ـ الحوار القصصي	٢٥٣ ـ ٢٥٦
٥ ـ أوزان الموشحات	٢٥٦ ـ ٢٥١
٦ ـ خرجة الموشح	٢٥١ ـ ٢٦٣
٧ ـ الالفاظ والمعاني والأخيلة	٢٦٣ ـ ٢٧٢
٨ ـ معارضات الموشحات الاندلسية	٢٧٢ ـ ٢٧٩
الخاتمة	٢٧٩ ـ ٢٨٣
المراجع	٢٨٤ ـ ٢٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم البحث

تعريف بالبحث :

كان الموشح حين نشأته فنا جديدا على الأدب العربى ، ولقد ترعرع فى بيئة الأندلس ، التى بلغت قدرا من الحرية وقسطا من الترف لم تبلغه فى المشرق العربى ، ولقد تمثلت تلك الحرية فى خروج الموشح بأوزانه القصيرة وقوافيه المتعددة على الشعر التقليدى ، كما تمثل الترف فى اختصاص الموشح - أول نشأته - بالغزل ووصف مجالس الخمر ، ومايحيط بها من طبيعة ساحرة ، كما تمثل أيضا فى ارتباطه بالغناء والطرب ، اذ كان الموشح ينظم ليغنى به ، وسرعان ما كانت تنتقل هذه الأغنية الأندلسية الى المشرق وتنتشر فى أرجائه التى طالما اهتزت للحنها الجميل ، وطربت لنغماتها الجديدة الغريبة وسعدت بايقاعها الخفيف الرشيق ، على آنه بمضى الزمن ، ولم يلبث الموشح أن شارك الشعر فى جل أغراضه من مديح وفخر ورثاء ووصف وخمر الى غير ذلك من أبواب الشعر المعهودة ، حتى التصوف والزهد ، غير أن الغزل وما يتصل به من مجالس الأنس ، ومفاتن الطبيعة ظل أخص موضوعات الموشح .

هدف البحث :

ولكن بالرغم من أهمية هذه الظاهرة الفنية أعنى - فن التوشيح - لم يحظ حتى الآن بجهد متكامل موصول يستقصى بواعث نشأته ويتتبع انتشاره فى الأمة العربية وتطوره فى رحابها ، ويلم بدقائقه ، ويشخص خصائصه الفنية ويجمع شمله فى كتاب مستقل ، ذلك أن جميع الدراسات السابقة جرت فى نطاق المحاولات الجزئية التى لا تتكافأ مع ضخامة الموضوع اذ عنيت كل محاولة بجانب واحد من جوانبه أو تناولته فى عصر من العصور ، أو فى مصر من الأمصار ، على أن أحدا لم يشر ولو اشارة عابرة الى وشاحي العراق فى القرن التاسع عشر مما دفعنا الى محاولتنا هذه للنهوض بهذا العبء

مصادر البحث :

لقد وقفنا جهدنا ووقتنا نحاول استقصاء مصادر هذا

الموضوع والوقوف طويلا أمام دراسات القدامى والمحدثين ، من عرب ومستشرقين وقد رأينا أن نصنف هذه المصادر الى ما يأتى :—

١ — المخطوطات :

أ— مخطوطات قديمة ، كديوان عبد الله بن أسعد بن على أبو الفرج المعروف بابن الدهان الموصلي ، وهى مصورة عن مخطوطة فى دار الكتب المصرية تحت رقم (٩٣٧ شعر) . والمصورة فى مديرية الأوقاف العامة ببغداد .

ب— الوافى بالوفيات ، مصور من خمسة عشر جزءا مختلفة الحجوم فى (المكتبة الوطنية لجامعة بغداد) والكتاب تأليف الصلاح الصفدى .

ج — الموشحات السبع المسميات (بالكواكب السيارة) . مخطوطة فى المكتبة الظاهرية فى دمشق تقع فى (٨٣ ورقة) من القطع المتوسط ، وقد كتبت فى القرن التاسع الهجرى .

٢ — المخطوطات القريبة العهد :

ا — ديوان عبد الله باش عالم العمرى . يقع فى ٢٠١ ورقة محفوظ لدى حفيده عبد الله باش عالم رئيس ديوان الاوقاف ببغداد . وكتب هذا الديوان بعد وفاته ١٢٧٩ هـ .

ب— ديوان احمد عزة باشا مصور فى المجمع العلمى العراقى رقم $\frac{٤٨}{ا}$ والنسخة الأصلية محفوظة لدى حفيده اللواء حسين باشا العمرى .

ج — تاريخ الموصل . مخطوطة مصورة فى المجمع العلمى العراقى رقم $\frac{٦١٢}{ا}$

د — مجموعة أشعار صالح القزوينى ، الأصل محفوظ لدى حفيده السيد صادق القزوينى يقع فى ١٨٧ ورقة . وقد كتبت فى حياته وتوفى سنة ١٣٠٨ هـ .

هـ — ديوان الشيخ محمد الملا الحلى ١٣٢٦ هـ . كتب الديوان فى دفاتر اعتيادية لاسيما الموشحات منها ويقع ديوانه فى ٢٩٨ ورقة .

و— مجموعة أدب المجالس للشيخ عبد الزهرة الصغير ، يقع فى دفتر قدره مائة ورقة .

وأما المصادر القديمة التي اعتمدت عليها ، فهي الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة والعمدة لابن رشيق ، والمغرب في حلى المغرب ، والمطرب في أشعار أهل المغرب ، ومقدمة ابن خلدون ، ونفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ورسالة الغفران ومعجم الأدباء .

وفي معاجم اللغة اعتمادنا على الصحاح للجوهري ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده . وكلما تخصصت في الحديث عن أدب الاندلس ، وخصت الموشحات والمسمطات بنصيب وافر من العناية والدراسة والتمحيص والحصول عليها من اليسير بمكان فكل منها يأخذ في مكانه من رفوف المكتبات العامة .

منهج البحث :

قسمنا البحث الى ثلاثة أبواب ضمت ثمانية فصول . فأما الباب الاول فقد حوى ثلاثة فصول . خصص الفصل الاول منه لتعريف الموشح لغة واصطلاحا ، ثم بناء الموشح ، وقد رسمنا له مخططا يوضحه ، وعرفنا اجزاءه ، وكشفنا عن ثلاثة أجزاء لم يذكرها بالتعريف احد ، هي الخانة والسلسلة ، ودور المديح ، ومثلنا لها .

والفصل الثاني من هذا الباب بحثنا فيه نشأة الموشح وحاولنا ازالة الحيرة التي دارت بين من كتبوا عن موطن الموشح الاول وهل هو اندلسي أم مشرقي ، وقد أوضحنا أن ما نشأ في المشرق لم يكن الا مسمطا . اما الموشح فانه نشأ في الأندلس ، وقد عقدنا مقارنة بين الموشح والمسمط . وقلنا أن مقدم ابن معافى القبري المتوفى سنة ٢٩٩ هـ — ٩١٢ م هو أول من أجرى محاولة النظم في هذا الفن المستحدث .

وتكفل الفصل الثالث ببيان دور الموشح في المجتمع والاغراض التي عالجها في بدايته ، وتطوره ومشاركته للشعر العمودي في أكثر موضوعاته .

وأما الباب الثاني فقد خصصناه لدراسة الموشح في المشرق ، وعقدنا الفصل الأول منه للموشح والوشاحين في مصر والشام ، وأشرنا الى طريقة وصوله الى هذين القطرين . ثم اشرنا الى ما اصابه من تطور تمثل في ولع الوشاحين المصريين بالزخارف اللفظية والايغال فيها ، وهو أمر

لم تعرفه الموشحات الأندلسية فى عصرها الزاهر . وبسطنا القول عن الوشاحين فى مصر ، وفى طليعتهم ابن سناء الملك المصرى المتوفى فى مستهل القرن السابع الهجرى ، الذى ضبط قواعد الموشحات ، واعتبرنا أن عمله هذا بالموشحات مساويا لعمل الخليل بن أحمد الفراهيدى بأوزان الشعر ، وأشرنا الى وشاحى الشام ، وذكرنا أنهم كانوا عيالا على وشاحى مصر ، فى الاسلوب والغرض والمعنى .

أما الفصل الثانى فقد عقدناه للموشحات والوشاحين فى العراق ، فدرسنا طريق وصول الموشح الى هذا القطر ، وأشرنا الى أن أول وشاح عراقى هو ابن الدهان الموصلى (٥٢٠ ـ ٥٨١ هـ) وتتبعنا انتقال الموشح أكثر من رحلة من الموصل الى جنوب العراق واستقراره فى النجف الى يومنا هذا . وذكرنا أن من نقل الموشح الى الجنوب هو عبد الباقى العمرى ١٢٧٨ هـ وأول وشاح نجفى هو السيد صالح القزوينى (١٢٠٨ ـ ١٢٠٦ هـ) .

والباب الثالث ثلاثة فصول ، خصصنا الأول منه لأغراض الموشحات العراقية ، وبينا أن الأغراض التى تطرقت اليها الموشحات العراقية لم تكن سوى ترديدا لموشحات الاندلس ومصر والشام ، الا فى الاخوانيات التى كان لها نصيب وافر لدى وشاحى العراق فى القرن التاسع عشر بصورة عامة ، الا أن التقليد فى الأغراض دفع بالوشاحين الى أن يلبسوا الموشحات ثوبا جديدا وحللا زاهية ، أضفت عليها روحا من الجدة والطرفة غطت على عيوب التقليد ومنحتها نمطا جديدا تميزت به عن غيرها .

واختص الفصل الثانى من هذا البحث بتناول الخصائص الاسلوبية الموضوعية .

فالخصائص الموضوعية ارتكزت عليها دراسة الموشحات ، التى كانت صفحات براقة فى الأدب المتطور فى نطاق الشعر ، روعى فيه خفة الوزن ، ورقة الأسلوب وتعدد القوافى والأوزان ، وانسجامها مع الموسيقى والغناء تصحبه موسيقى متكلفة حينا وأصيلة حينا آخر .

والخصائص الفنية والاسلوبية ، اعتمد الموشح الأندلسى فيها على التخلص

من التقيد بالقافية ما هو الا تجديد شكلي اضطرتهم اليه ظروف الغناء . اما الموشح العراقي فلم يكن استجابة لدواعي الغناء ، لانه اختص بالأوزان الطويلة لا سيما بالمخمس والمسبع والمعشر وذلك في القرن التاسع عشر ، واهتم كذلك بالمحسنات اللفظية ابان الفترة المظلمة ، بل صار ركنا مهما من أساليب النتاج الأدبي ، في تلك الفترة من الزمن .

وأما الفصل الثالث ، فقد خصصناه للمقارنة بين الموشحات الأندلسية والموشحات العراقية ، وبينا فيه سمات التقليد والتجديد التي امتازت بها الموشحات العراقية . وتطرقنا الى بعض المعارضات التي نظمها الوشاحون العراقيون ممن قلدوا فيها وشاحي الاندلس .

ثم ختمت البحث بخاتمة اوجزت فيها النتائج التي توصلت اليها من خلال الجهد الذي بذل في هذه الدراسة .

وختاما فاني أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني لاستاذي العالم الكبير الاستاذ الدكتور مصطفى الشكعه ، الذي أنار لي طريق البحث وفتح أبوابه وأزال غموضه ، وجهد نفسه — حفظه الله — في توجيهي وارشادي في أسلوب البحث ، وتقصي الحقائق العلمية ، حتى بزغت هذه الرسالة بشكلها الحالي ، على الرغم من أن صحته لم تكن على ما يرام ، حفظه الله ورعاه برح من عضده ، وجعله منار للعلم يسير طلبته في ضوئه .

ولا يفوتني وأنا في هذا المقام أن أشكر الدكتور محمد صديق الجليلي الذي واصلني بما احتاج من كتب ومخطوطات من الموصل الحدباء ، البلد الذي ظهر فيه الموشح لأول مرة في العراق ، وكان لأسرته الجليلة شرف الاسهام في تطور الموشح ، وقد برز فيها وشاحون مجليون أمثال محمد خالد وعثمان الحياني .

وأشكر من ساعدني في التنقيب عن كتب التوشيح والوشاحين: الدكتور باقر عبد الغني عميد كلية اللغات والاستاذ المحامي حسين جميل والملا عبد السلام العزاوي ، الذي فتح لي باب مكتبته العامرة ، والاستاذ صبحي محمد جواد البصام ، والاستاذ علي الموبد ، والدكتور يوسف عز الدين

أمين عام المجمع العلمي العراقي ، والشيخ علي الخاقاني والشيخ عبد الغني الخضري والسيد محمد عباس السامرائي والدكتور محسن جمال الدين والسيد حسين العزاوي أمين مكتبة كلية اللغات والسيد صبيح رديف أمين مكتبة المجمع العلمي ، وعبد الله الجبوري امين مكتبة الاوقاف في بغداد . والعالم الشيخ علاء الدين سجادي والسيد شكور مصطفى والسيد صادق القزويني والمحامي عبد الأمير الصالحي والشيخ عبد الزهرة الصغير .

كما أشكر الاساتذة الذين تفضلوا وترجموا لي ما أردت فيما يخص موضوعي . الاستاذ عبد الستار فوزي معاون عميد كلية اللغات والدكتور حكمة الأوسي عميد محمد السكرتارية ويوسف عبد المسيح ثروت والاستاذ عبد الرحمن محمد رضا . والسيدة بلقيس القاضي أمينة مكتبة جامعة بغداد .

اليهم جميعا أزجي أسمى آيات الشكر والتقدير . والله الموفق وهو من وراء القصد .

رضا محسن القرشي

البـــاب الأولـــــــ

بدايـــة نشـــوء الموشحات

الفصـــــل الأول

١ ـ الموشـح لغـــــة

٢ ـ تعريف الموشـــح

٣ ـ بنـاء الموشـــح

(١)

الموشح لغـــة :

عرف اللغويون العرب الموشح على الوجـوه التالية :ـ

فقد جاء في " المحكم والمحيط الأعظم " لابن سيده ، (٤٥٨ هـ) ، " الوشـاح والأشـاح ـ على البدل ـ والوِشاح ، كله : كرسان من لؤلـؤ وجوهر منظومان مخالفَ بينهما ، معطوف احدهما على الآخر ، والجمع أوشحة ووشحٌ ووشـائح ـ وارى الأخيرة على تقديرا الهاء .

قال كثير عزة : ـ (١٠٥ هـ)

كأن قنـا المران تحت خدودهـا ظِباءُ الملا نيطتْ عليها الوشائحُ

وقد تَوشَحتْ المرأة واتشحتْ .

والتوشحُ : ان يتشحَ بالثوب ثم يخرج طرفهَ الذى ألقاه على عاتقـه الأيسر من تحت يده اليمنى ، ثم يعقد طرفيها على صدره ، وقد وشحـه بالثوب . قال (مَعقِل بن خويلد الهذلى) :

ايا معقل ان كنتَ اشحتَ حُلّمـه أبا معقلٍ ، فانظر بنبلكَ من ترمي

والوشاحُ والوشاحةُ ، مثل ازارٍ وازارة .

قال (أبو كبير الهذلى) :

مستشعراً تحت الرداءِ وشاحَـهُ عضبا غموناً الحدّ غيرَ مُفَلّل

والوشاحُ : القوسَ ، والموشحةُ من الظباءِ والشاءِ والطيرِ : التى لها طُرّتـان من جانبيها وقال :

او الأدم المَوشَحةِ العراطـى بأيديهن من سَلم النعـافِ

والوَشحاءُ من المعز : السوداءُ الموشحةُ ببياضٍ ، وثوب موشحٌ ، وذلـك لوشى فيه ـ من اللحيانى :

ووشحى : موضع قال :